. @ 184 @

الوجه الثاني : أن المراد بجميعها يوم القيامة ، وأن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر ، ويدلّ لهذا الوجه قوله تعالى : { فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ } ، وقوله تعالى : { يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَاذَا يَوْمٌ عَسِرٌ } . .

وقد أوضحنا هذا الوجه في سورة (الفرقان) ، في الكلام على قوله تعالى : { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً } ، وقد ذكرنا في (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) : أن أبا عبيدة روى عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيّوب ، عن ابن أبي مليكة أنه حضر كلاًّ من ابن عباس وسعيد بن المسيّب سئل عن هذه الآيات ، فلم يدرِ ما يقول فيها ، ويقول : لا أدري . .

7 ! 7 ! { قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ } . ظاهر هذه الآية الكريمة أن الذي يقبض أرواح الناس ملك واحد معين ، وهذا هو المشهور ، وقد جاء في بعض الآثار أن اسمه عزرائيل . .

وقد بيّن تعالى في آيات أُخر أن الناس تتوفّاهم ملائكة لا ملك واحد ؛ كقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَئِكَةُ ظَالِمِى أَنفُسِهِمْ } ، وقوله تعالى : { فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } ، وقوله تعالى : { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ } ، وقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وإيضاح هذا عند أهل العلم : أن الموكل بقبض الأرواح ملك واحد ، هو المذكور هنا ، ولكن له أعوان يعملون بأمره ينتزعون الروح إلى الحلقوم ، فيأخذها ملك الموت ، أو يعينونه إعانة غير ذلك . .

وقد جاء في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور : أن النبيّ صلى ا عليه وسلم ذكر فيه : (أن ملك الموت إذا أخذ روح الميت أخذها من يده بسرعة ملائكة فصعدوا بها إلى السماء) ، وقد بيّن فيه صلى ا عليه وسلم ما تعامل به روح المؤمن وروح الكافر بعد أخذ الملائكة له من ملك الموت حين يأخذها من البدن ، وحديث البراء المذكور صححه غير

واحد ، وأوضح ابن القيّم في كتاب (الروح) ، بطلان تضعيف ابن حزم له .